قال : هذا هو ما يحيرنا . ولذلك قال المؤمنا الوزير ان احتلالنا هو أرحم احتلال ظهر على وجه الارض منذ تحرر الجنة من احتلال آدم وحواء .

- بل ان هناك من كبارنا كبارا يعتقدون بأننا نعامل العرب داخل السجون معاملة افضل منها خارج السجون ، والاخيرة ممتازة كما تعلم . وهؤلاء الكبار موقنون اننا ، بذلك ، نشجعهم على الاستمرار في مقاومة رسالتنا الحضارية في المناطق الجديدة ، مثلهم مثل الافريقيين آكلة لحوم البشر الذين كفروا بالنعمة .

قلت : كيف ، يا معلمي الكبير ؟

قال : خذ لك مثلا عقاب الابعاد الى ما وراء النهر . فنحن ننزله بهم وهم خارج السجن . فاذا دخلوا السجن ثبتوا فيه ثبوت الاحتلال الانجليزي .

قلت : ما شاء الله !

قال : ونهدم بيوتهم خارج السجن . اما في داخلها فيعمرون وينشئون .

قلت : ما شاء الله ! ولكن ، ماذا يعمرون ؟

قال : سجونا جديدة وزنازين جديدة في السجون القديمة ويزرعون من حولهـــا الاشجار الظليلة .

قلت : ما شاء الله ! ولكن ، لماذا تهدمون بيوتهم خارج السجون ؟

قال : لنقطع دابر الجرذان التي عششت فيها فننقذهم من الطاعون .

قلت : ما شاء الله ! وكيف كان ذلك ؟

قال : هذا هو التبرير ، الانساني الخالص لوجه وزارة الصحة ، الذي أورده وزير الدفاع عما اضطررنا اليه من هدم بيوت قرى الجفتلك ، في الغور ، وردا علـــى الاتهامات التي قذفها في وجوهنا ، في الكنيست ، النائب الشيوعي اليهودي أجير ناصر والملك حسين وأمير الكويت والشيخ قابوس .

ـــ أفحمه ؟

ـــ بل وفحّمه .

ـــ كيف ، ما شاء الله ؟

قال : منعه رئيس الجلسة عن الاستمرار في الكلام ، فأفحمه . ان الدمقراطية ، يا ولد ، ليست فوضى . والشيوعيون ، كما ترى ، فوضويون . فرفـــض نائبهـــم الانصياع لاحكام الدمقراطية فطرده الرئيس من الجلسة طردا ، ففحمه .

قلت : ما شاء الله !

وذلك حين كانت سيارة البوليس تخرج بنا من مدينة العفولة المرجية على طريق بيسان متجهة نحو مقامي الجديد . وكانت نواعير الماء على الجانبين تنشر رذاذها المنعش على خضرة يانعة ونحن في اوج الصيف . فاذا بالرجل الكبير ، وهو محشور معي الى جانب السائق في عربة الكلاب ، يصبح شاعرا .

وكان يقول ، وانا افشئل : الخضرة ، الخضرة على يمينك وعلى يسارك وفي كل مكان . احيينا الموات وامتنا الحيات (وكان يعني الافاعي) . ولذلك اطلقنا على حدود اسرائيل القديمة اسم « الخط الاخضر » . فما بعدها جبال جرداء وسهول صحراء وارض فقراء تنادينا ان اقبلي يا جرارات المدنية !